المحور الثاني/ مبادئ البحث العلمي

أولا/ مفهوم البحث العلمي:

البحث العلمي هو مصطلح مركب، يستلزم لتحديد مدلوله بيان المعنى اللّغوي والاصطلاحي لكلمتي بحث وعلم على التوالي.

1- مفهوم البحث:

أ- **البحث** Recherche **في اللّغة:** يعني الطلب والتفتيش، وتقصي الحقيقة أو أمر من الأمور.

فالبحث لغويا يتطلب بذل جهد فكري أو جسدي، وهو العنصر المادي للبحث، أيا كانت الغاية المرجوة منه، مادية أو معنوية، وسواء كانت معروفة أو لا، حقيقية أم خيالية، وهو بذلك، أي البحث ليس حكرا على الإنسان فقط، فالحيوان كذلك يبحث عن غدائه والنبات يبحث عن الضوء.

ب- **البحث في الاصطلاح:** يعني التفتيش والتنقيب عن حقيقة شيء ما وتقصّيها لأجل نشرها وإذاعتها بين الناس، تعميما للنّفع والفائدة، ما يؤدي إلى زيادة المعرفة وتطور العلم، ولعل هذا ما يستهدفه البحث العلمي من وراء أعمال التفتيش والتقصي عن الحقائق والظواهر المختلفة.

2- العلم Science :

أ- العلم في اللّغة، معانيه كثيرة ومتعدّدة، منها، الإدراك والمعرفة، اليقين، الإطلاع والاستعلام، الإتقان، الدراية، وغيرها من المعاني.

ب- العلم في الاصطلاح: مرادف للمعرفة العلمية، فهو المعرفة المنظّمة والمنسّقة في حقل من حقول العلم وفروعه المختلفة، يتم التوصل إليها بالاعتماد على قواعد ومبادئ المنهج العلمي الصحيح.

فالعلم بمثابة وعاء لمجموعة من المعارف والتصورات الذهنية الناتجة عن المحاولات المتكرّرة للإنسان لمعرفة حقيقة الظواهر والعلاقات والأحداث المرتبطة بواقعه، وإدراكها والإحاطة بها، وفهمها فهما موضوعيا وصحيحا.

وباختصار، **العلم هو انعكاس لواقع الظواهر في ذهن الإنسان**، فلا هو الطريقة والمنهج[1] كما يعتقد البعض، ولا هو فرع من فروع المعرفة أو جزء منها كما يذهب آخرون.

نخلص مما سبق أن المعرفة العلمية هي ثمرة الجهد المبذول من الباحث لمعرفة طبيعة الأشياء والظواهر، والإطلاع على مكنوناتها وفق أسس وأساليب علمية منهجية(بحثية)، لأجل السيطرة عليها والتحكم فيها مستقبلا. وبالتالي فالعلم هو أساس المعرفة، إذ يمثل الدرب الوحيد لبلوغها.

3- تعريف البحث العلمي:

أ- البحث العلمي بشكل عام: هو استقصاء منظم، دقيق وشامل لموضوع معين(لظاهرة من الظواهر)، يقوم به باحث مؤهل أكاديميا ومختص علميا، بقصد الوصول إلى حقيقية علمية يقينية، تتضمن إما اكتشاف حقائق جديدة أو التثبت من حقائق قديمة موجودة، لإعادة بعثها وتجديدها، أو تتضمن حلولا لمشكلات معينة.

والنتائج العلمية المحصلة تكون **في الغالب** قابلة للتعميم والنقل للغير، وذلك لإمكان الاستفادة منها في حالات مشابهة أو مطابقة إذا تكررت أو تجددت في المستقبل.

ب- البحث العلمي القانوني: هو فن بقدر ما هو علم(عبد المنعم نعيمي، مرجع سابق، ص14)، ولا يندرج ضمن البحوث التجريبية، ولا هو فرع للعلوم التفسيرية البحتة بل هو علم قائم على مقومات مختلفة وأسس خاصة، لأن الفرد والمجتمع والدولة هي مدارات علم القانون، وهدفه الأساسي تحقيق الأمن القانوني على كافة الأصعدة.

إن البحث القانوني باختصار شديد هو كل مجهود ذهني، يتناول موضوع أو مسألة قانونية ما، تستدعي البحث، بطريقة علمية(قواعد المنهج العلمي)، من الناحيتين التشريعية والفقهية، وأحيانا من الناحية القضائية، وهذا لأجل التعرّف على حقيقة طبيعة المشكلة التي تتعلق بموضوع البحث وتحليلها لتحديد أسبابها الحقيقية والموضوعية، واقتراح الحلول المناسبة لها. وبالتالي، فالبحث

[1]- ذهب باشلار إلى تعريف العلم انطلاقا من هذا التصور، أي من كونه طريقة لصناعة المعرفة، حيث عرفه على أنه عملية لإنتاج المعارف التقريبية والمؤقتة المفسرة للأشياء. أنظر: باشلار، الفكر العلمي الجديد، ترجمة عادل العوا، موفم للنشر، 1994، ص08.

القانوني هو بحث علمي، كل ما في الأمر أنه يتناول مسألة قانونية معينة للإحاطة بها وتقديم مساهمة فعالة بشأنها، بإتباع قواعد المنهج العلمي المتعارف عليها.

ثانيا – أهداف البحث العلمي:

نؤكد بداية أن العلم ليس محتوى معرفي فحسب، بل نشاط فكري قائم على التفكير السليم والتقصي العقلي.

وإن كان العلم أساس المعرفة، فهذه الأخيرة ضرورية لإثرائه وتقدمه. وبذلك فأهمية المعرفة العلمية بالنسبة للعلم تتجاوز مسألة زيادة المعارف الإنسانية، إلى كونها سببا في إثارة بحوث علمية جديدة.

إن الهدف من البحث العلمي عموما هو إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي يواجهها الإنسان في حياته اليومية، لأن اكتشاف الحقيقة لذاتها، يكون بلا جدوى أو فائدة إذا لم يتم استخدامها لخدمة الفرد والمجتمع.

ومن أهداف العلم فضلا عن معرفة حقيقة الظواهر والأشياء المحيطة بالإنسان ما يلي:

* يهدف العلم إلى تفسير الظواهر المختلفة تفسيرا علميا لأجل فهمها، انطلاقا من معرفة أسباب وعوامل حدوثها، فقانون الجاذبية مثلا أتاح لنا فهم سبب سقوط الأجسام ذات الكتلة على الأرض وليس ارتفاعها.

وتفسير الظاهرة يكون بالوقوف على أسبابها الحقيقية، وعندئذ يسهل على الباحث إيجاد الحلول المناسبة لها.

* التنبؤ يأتي كنتيجة لوصف الظاهرة وتفسيرها وفهمها، وبالتالي الوصول إلى قوانين عامة، يمكن تعميمها على ظواهر أخرى مشابهة، ما يسمح بتوقع حدوثها أو تكرّرها في المستقبل في أمكنة أخرى إذا تهيأت لها نفس الأسباب والعوامل المحيطة بها.

* التحكم والضبط هو أقصى غايات البحث العلمي، لأن معرفة حقيقة الظاهرة يكون لأجل السيطرة عليها والتحكم في عوامل وأسباب حدوثها، وعندئذ يمكن اتخاذ ما يلزم من احتياطات وتدابير لمنع حدوثها أو على الأقل الحد من آثارها السلبية على الإنسان.

ثالثا: الشروط الموضوعية للبحث العلمي:

* لكي يوصف البحث في أي فرع من العلوم المختلفة بأنه علميا، ينبغي أولا وقبل كل شيء أن يكون موضوعه مما يثير الفضول لدى الباحث باكتشاف حقائق جديدة أو للإحاطة به من كل الجوانب على الأقل، فليس كل موضوع يصلح لأن يكون مدارا للبحث العلمي. فالمواضيع المطروقة بكثرة لا تشد انتباه الباحث في الغالب ولا تولّد لديه شغف البحث عن الحقيقة وتطلّعه لمعرفة ما يجهله بشأنها من أسرار وخبأ.

لذلك، يجب على الباحث أن يحرص كل حرصه على طرح إشكالية حقيقية وهادفة، تنبئ بأهمية النتائج والحلول المراد الوصول إليها من وراء بحثه. فالبحث العلمي يستدعي وجود مشكلة معينة لحلها. وقيمة البحث تستمد من عدة عناصر وخاصة مدى جدية الإشكالية المطروحة وجدّتها.

* يجب أن يؤسس البحث العلمي على الأدلة القوية والحجج المنطقية، فالمعلومات والآراء التي يتضمنها البحث لابد أن يكون لها من الأدلة والإثباتات ما يؤيدها أو يدحضها، وهذا لأجل تقديم إجابة وافية وكافية على إشكالية البحث وما يكتنفه من غموض. فالعقل والمنطق الصحيح يضفيان المصداقية والموضوعية على البحث العلمي، إذ لا قيمة للنتائج والحلول التي ينتهي إليها البحث إذا لم تكن مبنية على العقل والمنطق السليم، وما يستدل به عادة على ضعف هذا الجانب من البحث، تضمنه للتناقض في طرح الأفكار وعرضها، وضعف التحليل وعدم دقة التعبير.

* الموضوعية في معالجة موضوع البحث والتجرد قدر المستطاع من الذاتية والشخصنة في تناول تفاصيله بالتحليل والنقد والتركيب، وكذا عدم التعصب لرأي معين أو التحيز له، وهذا ما يجعل النتائج والحلول أكثر دقة وواقعية.

* التأكد من صحة المعلومات المجمعة حول الموضوع والربط الجيد بينها للوصول إلى نتائج دقيقة وصحيحة.

* إتباع قواعد وأساليب المنهج العلمي خلال جميع مراحل إعداد البحث العلمي من المقدمة إلى الخاتمة.

* إلى جانب الشروط السابقة، ينبغي معالجة موضوع البحث القانوني وفق القوانين السارية المفعول أو النافذة داخل الدولة المعنية مع اعتماد المصادر الأخرى للقانون عند الضرورة، والاستعانة بالمراجع الفقهية التي تناولت نفس الموضوع والأحكام والقرارات القضائية الصادرة بشأنه، بالإضافة إلى حرص الباحث على تحرير البحث بأسلوب قانوني صرف مع استعمال المصطلحات القانونية المناسبة.

رابعا: خصائص البحث العلمي:

يتسّم البحث العلمي باعتباره الوسيلة المثلى للوصول إلى المعرفة عن الأعمال الإنسانية الأخرى بعدة خصائص، أهمها: أنه بحث منظم ودقيق، ومتخصص، حركي وتجديدي، فضلا عن كونه عام وتفسيري، وهو إما نظري بحت أو تطبيقي صرف، أو يجمع بين النظرية والتطبيق.

1- **البحث العلمي بحث منظم ودقيق:** ما يميز البحث العلمي هو خاصية التنظيم والتنسيق والترتيب للمعلومات والبيانات المجمعة من طرف الباحث حول موضوع معين بغية الوصول للحقائق المأمولة وتفسير الظواهر والأحداث وشرحها وتوضيحها بطريقة علمية دقيقة، بإتباع أساليب وخطوات المنهج العلمي وباستخدام أدواته المختلفة من اختبارات وتجارب، مما يجعل نتائج البحث موثوقا بها ودقيقة وليس مجرد تخمينات أو معلومات عامة وليدة الصدفة ..

يذكر بأن المعرفة العلمية ليست يقينية بصفة مطلقة وثابتة لا تتغير، لأن كثير من المعارف العلمية التي سادت في فترة معينة، دحضتها العلم الحديث.

2- **البحث العلمي عام ومعمم(خاصية الشمولية):** يهدف البحث العلمي من دراسة مشكلة معينة وتأصيلها، الوصول إلى حقيقة علمية بشأنها واقتراح الحل المناسب لها، فلكل ظاهرة أسبابها الخاصة بها، يجب البحث عنها وتحديدها بدقة وموضوعية، لعلاجها بشكل نهائي، وما يستهدفه البحث العلمي من حلول بشأن مشكلة معينة، يكون قابلا للتعميم والتطبيق على نفس المشكلات أو على ظواهر وأوضاع مشابهة. وبذلك فالمعرفة العلمية هي عامة*، أي قابلة للتعميم والنقل وليست حكرا على صاحبها فحسب.

3- **البحث العلمي بحث حركي وتجديدي:**البحث العلمي يقوم على التجديد والتحديث للمعرفة الحالية التي تمتاز بالتراكمية. وبشكل عام يهدف البحث العلمي في الغالب إلى اكتشاف حقائق

جديدة، وإما تأكيدها أو دحضها. وقد يكون هدف البحث العلمي الإحاطة بموضوع البحث والإلمام بجوانبه غير المبحوثة من قبل.

فالتجديد أو التحديث لا يعني بحال من الأحوال تقديم إضافة جديدة وغير مسبوقة لمجال البحث، لأن الجدّة المشروطة في البحوث العلمية هي الجدة النسبية التي تعني إبداعات الأشكال دون الأفكار، أي أن يكون التعبير الشكلي عن الفكرة جديدا وليس الفكرة بحد ذاتها.

لذلك يكفي انطباع البحث بشخصية صاحبه، والتي تظهر في الأسلوب والمنهجية، والتحليل والتركيب، والتنسيق الترتيب، وهذا لإمكان القول بجدته. وبالأحرى ألا يكون البحث منقولا أو مقلدا أو مكررا فحسب.

4- **البحث العلمي بحث تخصصي:** نظرا تنوع وتشعب ميادين العلوم كان لزاما على الباحث لفهمها والإحاطة والإلمام بمضامينها جيدا على نحو يسمح بتطويرها وتحديثها، التخصص في فرع معين منها لإحداث التغيير والتعديل عليها، ولأجل الوصول إلى حقائق وأفكار جديدة. فالإبداع والابتكار يتطلبان بلا شك التمكن والإتقان لعلم من العلوم، والإتقان يتطلب بدوره التخصص العلمي.

فكل ما كان الباحث أو الدارس متخصصا في مجال علمي معين، كان أكثر إطلاعا وإلماما ودراية بموضوعات ومشكلات وجزئيات بحثه، وهذا ما يؤهله للوصول إلى حقائق جديدة ونتائج هامة ودقيقة.

5- **البحث العلمي بحث نظري:** البحث العلمي هو بحث نظري صرف في الغالب، على غرار البحث القانوني والتاريخي والفلسفي، أي أنه يتضمن الجانب النظري فقط. والبحوث النظرية لا يتطلب إجراءها، دراسة ميدانية، والتي تعد ضرورية لانجاز البحوث التطبيقية التي توجد بكثرة في مجال العلوم الاجتماعية، كعلم النفس وعلم الاجتماع.

والدراسة الميدانية للبحث، تتطلب من الباحث صياغة فرضيات، تتضمن حلولا محتملة للمشكلة المطروحة لاختبار مدى صحتها في الخاتمة. هذا، ولا يمكن الاستغناء عن الجانب النظري حتى وإن كان البحث تطبيقيا، لأنه يكسب الباحث فهما أفضل لموضوع بحثه.

6- **البحث العلمي بحث تطبيقي:** قد يكون البحث العلمي من البحوث التي تتطلب إجراء تجارب واختبارات للوصول إلى نتائج علمية دقيقة حول المشكلة محل الدراسة والبحث، كما هو الحال في العلوم البيولوجية والعلوم الفيزيائية، وسائر العلوم التجريبية الأخرى التي تعتمد على الملاحظة والتجربة في تفسيرها للظواهر والكشف عن أسرارها.

والهدف من البحوث العلمية التجريبية في الغالب هو التنبؤ بالظواهر للتحكم فيها ومنع حدوثها.

خامسا : مبادئ البحث العلمي:

الباحث العلمي هو المخطط والمنظم والمنفذ والموجه لمختلف مراحل البحث العلمي، وصولا إلى النتائج العلمية والمنطقية للبحث، لذلك لابد أن يتسم من يريد خوض رحلة البحث عن الحقائق العلمية ببعض الصفات والميزات، – والتي تمثل مبادئ البحث العلمي– حيث تؤثّرى هذه الصفات بالضرورة وبشكل فعال على جودة البحث العلمي أو الدراسة المنجزة، كما تحفظ هذه الصفات للعلم كيانه وللبحث قوامه.

وتتمثل هذه الصفات فيما يلي:

1- الصفات الخلقية للباحث العلمي:

أ. **الأمانة العلمية:** تقتضي الأمانة العلمية من الباحث، الدّقة في ملاحظة الظواهر ووصفها وتفسيرها، بالإضافة إلى نقل المعلومات من مصادرها وتوثيقها بشكل دقيق، كما تعني كذلك أن لا يسيء الباحث فهم المعلومات على نحو مخالف لقصد صاحبها، لذلك، فللأمانة العلمية وجهان، يتعلق الوجه الأول بدّقة وصف الظاهرة محل البحث والدراسة وتسجيل الملاحظات المتعلقة بها وتحليلها بكل صدق ونزاهة، أما الوجه الثاني للأمانة العلمية، فيتمثل في نسبة الأفكار والمعلومات لأصحابها الحقيقيين وعدم انتحال أفكارهم وآرائهم أو سرقتها.

ب. **النزاهة العلمية:** تعتبر من النزاهة في مجال البحث العلمي، الإخلاص للبحث وعدم اتخاذه كوسيلة للوصول إلى مزايا وأغراض دخيلة عن العلم، كالمجد والشهرة، ناهيك عن سعي البعض من الأكاديميين للحصول على درجات علمية وترقيات وظيفية. فالباحث الحقيقي يهدف من خوض غمار البحث إلى إثراء العلم وتعزيزه فقط، وهذه هي غاية العالم ورجاؤه. أي أنه يبحث لخدمة العلم ولأجله.

ومن الأعمال المنافية للنزاهة العلمية تغيير الباحث لمعطيات وبيانات البحث لكي تبدو منسجمة مع نتائجه، أو ذكر نتائج غير حقيقية لإيهام القارئ بمدى أهمية بحثه.

وبعبارة أدق، ينبغي على الباحث الالتزام باحترام قواعد النزاهة العلمية، بالابتعاد عن كل فعل ينطوي على تزييف أو غش أو تدليس في النتائج والحلول المتحصل عليها.

ت. **التواضع والابتعاد عن التكبر**:لكي يتقدم الباحث إلى الأمام ويخطو نحو النجاح، يجب أن يكون متواضعا مرنا في طلب العلم سواء في علاقته مع زملائه الباحثين أو مع محيطه العلمي بشكل عام. فالباحث الذي لديه اعتقاد بأنه وصل من الناحية العلمية إلى القمة، وأنه في غنى عن معارف وخبرة غيره الأكثر تخصصا ومعرفة بمجال معين لا يمكنه التقدم نحو الأفضل، فيبقى ساكنا ثابتا في مكانه لا يتطور، بينما يتقدم غيره من الباحثين، وقد يذيع صيتهم ويعلا اسمهم، ويصبحون في أعلى مراتب العلم والمعرفة.

ث. **الإنصاف والموضوعية:** توجب هذه الخاصية، التي هي إحدى مبادئ البحث العلمي، على الباحث أن يكون منصفا وعادلا عند تقييمه لأفكار وأراء الآخرين، وأن لا يسيء إلى أصحابها لمجرد أنها لا تتماشى مع أفكاره وتصوراته، بل عليه أن يناقشها بكل موضوعية وحياد. فالتجرّد من الذاتية والاحتكام للعقل والمنطق هو أساس مصداقية البحث العلمي.

2- الصفات العلمية للباحث العلمي:

في الحقيقة هذه الصفات عبارة عن مقومات للشخصية العلمية الناجحة، والتي ينبغي توافرها في الباحث لكي ينجز بحثا رصينا، يتضمن نتائج يقينية وحلول واقعية.

أ. **التفكير العلمي الصحيح:** يعد التفكير العلمي الصحيح أساس المعرفة العلمية اليقينية، التي تختلف عن المعرفة العامية أو الحسية، القائمة على التفكير المجرّد ومجرد المشاهدة البسيطة للأشياء والظواهر المحيطة بالإنسان دون التعمق في مكنوناتها.

وبذلك، فالتفكير العلمي يتطلب تحديد العلاقات المتعددة بين الظواهر والأشياء، ومحاولة الربط بينها لاكتشاف العلة بين السبب والمسبب، كما يتطلب التفكير العملي أيضا من الباحث، التشبع بروح النقد وعدم التسليم بكل ما هو معروف من مفاهيم ونظريات ومعارف حالية أو سابقة، ومحاولة نفيها أو إثباتها. وقد عبر الفقيه Brashant V kamat براشانت ف كامات عن هذا المعنى بالقول "بأن هدف البحث العلمي هو أن يمد تفكير الإنسان إلى ما هو ما وراء ما هو معروف لدى العامة" .

وبالأحرى، يجب على الباحث العلمي الابتعاد عن السطحية في معالجة المواضيع والمشكلات، لأن التفكير البسيط والهين لا يصلح صاحبه لخوض غمار البحث العلمي. فالمعرفة العلمية تمتاز بالتراكمية التي تنتج عن التفكير العلمي الصحيح، القائم على الجدل ونقد آراء الآخرين.

فالتفكير العلمي هو أساس تطور البشرية والعلوم بشكل عام، فلولاه ما وصلنا إلى ما نحن عليه الآن.

ب. **المعرفة والإطلاع:** الباحث الحقيقي هو الباحث الذي تكون له دراية كافية ومعرفة عميقة بموضوع البحث، وهذه الميزة لا يمكن أن تتوافر في الباحث إذا لم يكن لديه شغف للمعرفة والإقبال على طلب العلم والانتهال من فروعه المختلفة.

ولاشك أن كثرة القراءة والمواظبة عليها والاطلاع المتواصل على كل ما هو جديد في مجال البحث، تكسب الباحث معارف وخبرات هائلة (الملكة العلمية)، فتمكنه من فهم موضوع المشكلة التي يبحثها فهما جيدا ودقيقا، يسهل عليه الإحاطة به من كل الجوانب، فتأتي نتائج بحثه دقيقة وصحيحة.

ولا يجب على الباحث أن يتوانى لحظة واحدة عن البحث والتعلم، فكل ما تزود الباحث ونهل من مصادر العلم والمعرفة، زادت قدراته العقلية وتهيأت مداركه ونمت مهاراته، مما يساعده ذلك على الفهم الجيد والتحليل المنطقي للمواضيع.

ت. **القدرة على التبسيط والإيضاح:** يجب على الباحث أن يتبع في دراسته لمشكلة ما، أسلوبا يتسم بالبساطة والوضوح قدر الإمكان والابتعاد عن التعقيد والتجريد، فكل ما كانت عبارات البحث وألفاظه سهلة ومفهومة كان البحث مفيدا وواضحا ونتائجه دقيقة وصحيحة.

فجودة البحث لا تستمد في الواقع من أصالة الإشكالية المطروحة وملائمة المنهج المعتمد وحسن استخدامه، وصدق النتائج والحلول المقترحة للمشكلة المبحوثة ودقتها فقط، بل تستمد كذلك من بساطة الأسلوب وسلاسة العرض والترتيب والتركيب، ووضوح التحليل وطريقة المعالجة.

فتبسيط الأفكار والمعلومات وشرحها بشكل مبسط ومفهوم، إنما ينم عن كفاءة الباحث ومهارته وتحكمه الجيّد في موضوع البحث، مما يزيد من اهتمام الباحثين والدارسين بالموضوع واعتمادهم عليه كمرجع رئيسي في بحوثهم ودراساتهم العلمية والأكاديمية المستقبلية، وهذا يعد عاملا مهما قد يسهم بشكل كبير في شهرة الباحث العلمية.

ث. **تجنب التكرار والإطناب والمحاكاة:** لكي يوصف البحث بالعلمية، يجب على الباحث تجنب التكرار، لأنه يولد في نفس القارئ الإحساس بالملل، والمحاكاة، لأنه ينزع عن البحث الصفة العلمية، وأن يسعى جاهدا لإظهار لمسته الخاصة طيلة مراحل إعداد البحث، سواء تعلق الأمر بالأسلوب والإنشاء، أو بالتبويب والترتيب، أو بالتنسيق والتركيب، أو بالتحليل والتعقيب.

وبوجه عام، لابد أن يسعى الباحث لتقديم إضافة جديدة ومتميزة إلى مجال بحثه، ولا يقتصر دوره على مجرد ترديد أفكار غيره من الباحثين وإعادة ذكرها كما هي دون تنقيحها أو تعديلها أو نقدها ومعارضتها، أو تقييمها بموضوعية دون تحيز أو تعصب وإلا اعتبر مرتكبا للسرقة العلمية.

ج. **الهدوء والثبات:** يجب على الباحث العلمي أن يتحلي بالهدوء والرصانة أثناء إعداده للبحث، وأن يبتعد عن الخفة والاندفاعية في معالجة المواضيع وإصدار الأحكام المسبقة والمتسرعة بشأن المسائل المعقدة التي تتطلب قدرا كبيرا من الدقة والتركيز، فلا يندفع إلى رأي أو يؤيده أو يعارضه دون دليل أو برهان، ومن دون تمعن فيه أو تمحيص له، لأن التسرع وعدم التأني يوقعان الباحث في ما لا يحمد عقباه، فتأتي نتائج بحثه غير دقيقة وصحيحة، وتذهب جهوده سدا.

ح. **عدم التأثر بأفكار الآخرين والأشخاص:** ينبغي على الباحث حتى تكون دراسته ذات قيمة علمية متميزة، لها كيانها المستقل، عدم التأثر بالشخصيات العلمية والأدبية وأفكارهم. فالقيمة العلمية

لأي دراسة تستمد من شخصية الباحث بدرجة كبيرة، وهذا ما يجعلها تمثل إضافة جديدة إلى مجال الدراسة المعنية. فأفكار وأراء الآخرين يتم استعراضها في متن البحث على سبيل الاستدلال والمقارنة وليس لتقليد والمحاكاة.

وباختصار، يجب على الباحث أن يؤسس لنفسه شخصية علمية مستقلة.